

مدن ومواقع افريقيا والاندلس في كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق

بن الحسين المنجم ت ٤٥٤ هـ

Cities and sites of Africa and Andalusia in the book "Akam al-Marjan fi Dhikr al-Madain al-Mashhura fi Kull Makan" by Ishaq ibn al-Husayn al-Munajjim, d. 454 AH

م.د. انتهاء خالد حميد

Dr. Entihaa Khalid hameed

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

Al-Mustansiriya University / College of Education / Department of History

etihaa1976 @gmail.com

٢٠٢٦ / ٠٥ / ٢٢ : التعديل (Revision)	٢٠٢٦ / ٠٥ / ٠٤ : الاستلام (Received)
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠ : النشر (Published)	٢٠٢٦ / ٠٦ / ٠٩ : القبول (Accepted)



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ملخص

يهتم هذا البحث بدراسة مدن ومواقع افريقيا والاندلس من خلال كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المنجم، الذي يعد من الشخصيات الغامضة فلا يعرف عنه سوى اسمه فلم تذكره اغلب كتب التراجم، ويعد مؤلفه هذا من الكتب الجغرافية المهمة تم تأليفه في القرن الرابع الهجري بناء على الدراسات التي توصل اليها عدداً من المستشرقين ، اهتم فيه بوصف المدن الأكثر الأهمية وبين حدودها الطبيعية والسياسية، والعديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والتاريخية والعمرانية لهذه المدن حيث انه يعد مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المدن الإسلامية الذي جمع فيه بين الجغرافية الوصفية والتاريخ.

Abstract:

This research is concerned with studying the cities and sites of Africa and Andalusia through the book Akam al-Marjan fi Dhikr al-Madain al-Mashhura fi Kull Makan by Ishaq ibn al-Husayn al-Munajjim, who is one of the mysterious figures, as nothing is known about him except his name, and most books of biographies did not mention him. His work is considered one of the important geographical books, which was written in the fourth century AH based on the studies that a number of orientalists reached. In it, he was concerned with describing the most important cities and their natural and political boundaries,

and many economic, social, religious, historical and urban aspects of these cities, as it is considered an important source for studying the history of Islamic cities, in which he combined descriptive geography and history

المقدمة

يعد كتاب آكام المرجان من المصادر الجغرافية الاندلسية الذي تم تأليفه في القرن الرابع الهجري، حيث ينتمي مؤلفه الى مدرسة الجغرافية الرياضية التي ارسى قواعدها بطليموس، فجاءت هذه الدراسة لتتعرف من خلالها على مدن ومواقع افريقيا والاندلس، من خلال كتاب آكام المرجان، واستكشف اسلوب المنجم وتحليل معلوماته التي تمزج بين المعرفة الاندلسية والمشرقية، قد اهتم فيه بوصف المدن والمظاهر الحضارية بأسلوب وصفي دقيق ومعلومات جغرافية، وفلكية، مما يجعله وثيقة تاريخية هامة، على الرغم من غموض شخصية المؤلف الذي عاش في القرن الرابع الهجري، حيث شهدت الحياة الفكرية في عصره نهضة حضارية شاملة اصبحت قرطبة مركزاً للعلم يضاهاى بغداد بفضل دعم الخلفاء للأدباء والعلماء، وتأسيس المكتبات الضخمة، وازدهرت العلوم الدينية، والفلسفية، والطبية مما جعلها منارة معرفية تفاعلت مع التراث المشرقي وانتجت تميزاً اندلسياً خاصاً .

وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناولت في المبحث الاول التعريف بالمؤلف وكتاب آكام المرجان، والمبحث الثاني وصف مدن ومواقع افريقيا، اما المبحث الثالث وصف جزيرة الأندلس في آكام المرجان والخاتمة تضمنت ابرز ما توصلت اليه في البحث كنتائج.

المبحث الاول التعريف بالمؤلف والكتاب

سيرته

هو اسحاق بن الحسين المنجم فلا يعرف عنه شيئاً سوى اسمه، لم تذكره اغلب كتب التراجم والجغرافية باستثناء الادريسي الذي ذكره وعده ضمن مصادر كتابه نزهة المشتاق (الادريسي، صفحة ٦) وقد قام عدداً من الباحثين بدراسة عن المؤرخ وكانت النتيجة لهذه الدراسة، انه عاش في القرن الرابع الهجري والى كتابه في هذا العصري فترة لا تتجاوز ٤٥٤هـ ويرجع الى اصل اندلسي بدليل وجود صدى الاندلس في كتابه (كراتشكوفسكي، ١٩٧٥، صفحة ٢٢٩) وان اصوله اندلسية بدليل وجود صدى الاندلس في كتابه (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ٦-٧).

ينتمي ابن الساعي الى مدرسة الجغرافية الرياضية، التي قسمت العالم الى سبعة اقاليم لتحديد مواقع المدن، وأشار المؤرخ الى اعتماده خط اول الارض هو خط المغرب، وخط الاستواء وهو خط وسط الارض (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨).

التعريف بالكتاب

ومن الواضح من مضمون الكتاب أنه لم يحفظ صورته الأصلية بل يمثل في العموم ملخصاً لمصنف أكبر من ذلك بكثير، تستند فكرته الأساسية على وصف المدن الكبرى وهو نمط من الأدب الجغرافي أولع به الناس فيما بعد (كراتشكوفسكي، ١٩٧٥، صفحة ٢٢٩) رغم أن كتاب «الأكام» يبدو في ظاهره معجماً جغرافياً، إلا أن مؤلفه اتبع منهجاً فريداً خاصاً به، حيث جمع بين ذكر أهمية كل مدينة ومدن الإقليم الذي تنتمي إليه، متجاوزاً الترتيب الأبجدي التقليدي. فهو يبدأ بالمدن الإسلامية المقدسة، ثم ينتقل إلى بغداد لأنها عاصمة المدائن، وبعدها إلى سر من رأى التي كانت العاصمة الثانية للدولة العباسية، ثم يذكر الكوفة والبصرة وواسط، وهي أقدم الأمصار التي أسسها العرب. بعد ذلك يتوجه جنوب شبه الجزيرة العربية فيصف صنعاء، ثم عدن وعمان وسبأ ومأرب وحضرموت وسقطرة والبحرين وهجر، ويليهما الطائف واليمامة. ويستمر المؤلف في مساره نحو بلاد الشام، ثم يتجه شرقاً إلى بلدان المشرق الإسلامي، مروراً بأذربيجان وهمذان ونهاوند، فأصبهان والري، وصولاً إلى كرمان وخوارزم وبلخ وبخارى وسمرقند (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ٨-٩) في القسم الثاني من كتابه الجغرافي، ينتقل المؤلف إلى الحديث عن أقاليم إفريقيا. فيبدأ بذكر الإسكندرية ودمياط وتيس والقاهرة، ثم ينتقل إلى مدين، ويعود ليذكر عين شمس والسويس (القلزم). بعد ذلك يتوجه إلى شمال إفريقيا، فيستهل بطرابلس، ثم سرت وأجدابية، ثم يعود إلى خليج العقبة (أيلة). ويعود مرة أخرى إلى إفريقية ليذكر القيروان، ثم تاهرت. وقبل أن ينهي هذا القسم، يعتذر المؤلف للقارئ موضحاً أنه سيكتفي بذكر المواضيع إجمالاً وعلى سبيل الاختصار، رغبةً في الإيجاز. ثم يتابع الحديث عن بلاد البربر، فيذكر تنس، ثم قسطيلية وفاس وقرطبة ومليلة وتلمسان وناكور وسبته وطنجة وأغمات وسجلماسة، التي تعد آخر بلاد البربر. وبعدها ينتقل إلى بلاد السودان (ويقصد بها أرض الزنج)، فيشير إلى بعض المناطق في الحبشة ومالي والنوبة. وأخيراً ينتقل المؤلف للحديث عن الأندلس، وهنا يظهر بوضوح سعة اطلاعه ودقة ملاحظاته.

وبعد أن ينتهي المؤلف من شبه جزيرة الأندلس، ينتقل إلى ذكر البلاد المسيحية، بدليل أنه ترك الحديث عن آسيا الصغرى فيما سبق وجعله ضمن هذا القسم الأخير المخصص لأوروبا، ثم يلحق به بلاد الخزر والشاش والأترار غير المسلمين وتجيء الأوصاف بوجه عام قصيرة جداً وكثيراً ما يصحبها تحديد المواقع، أي تبين خطوط الطول والعرض. وقد يرد الكلام عن فتح مدينة ما فتعطي معلومات موجزة في الجغرافيا الطبيعية والسياسية قد تتسع بعض الشيء كما هو الشأن مع القسم المفرد للأندلس. ونقل المعلومات ذات الطابع الثقافي

والاجتماعي ولو أن الفصول المتعلقة بالخزر والترك ربما تمثل أهمية خاصة (كراتشكوفسكي،
١٩٧٥، صفحة ٢٢٩).

طباعات الكتاب

صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب باللغة الإيطالية في مدينة روما عام ١٩٢٩م، وقد
قامت بتحقيقه ونشره وإعداده أنجيلا كوداتزي، وجاء في ٤٦٣ صفحة. وبعد ذلك، صدرت
الطبعة الثانية في نفس العام، وتضمنت ترجمة متن الكتاب إلى اللغة العربية في ٣٥ صفحة،
مرفقة بفهارس لأسماء المدن والأعلام، بالإضافة إلى مقدمة مختصرة باللغة الإيطالية ملحقه
في نهاية الكتاب، وتقع في ٩ صفحات (الباهي ، ٢٠٠٩م، صفحة ١٧٦) وبذلك يصبح
إجمالي صفحات الطبعة الثانية ٤٥ صفحة، مطبوعة بخط حجري. ثم أعاد كمال يوسف نشر
القسم المتعلق بمصر والمغرب العربي سنة ١٩٣٢م ضمن مدونته الجغرافية. كما قام الدكتور
فهمي سعد بنشره في بيروت عام ١٩٨٨م، مرفقاً إياه بمقدمة عن المؤلف والكتاب بلغت ١٣
صفحة، ليصل المجموع الكلي للكتاب في هذه الطبعة إلى ١٤٥ صفحة، مع فهارس وبعض
الخرائط. وبذلك تكون الطباعات التي صدرت لهذا الكتاب قد بلغت أربع طباعات: ثلاث منها
شملت النص الكامل للكتاب، وواحدة اقتصرت على جزء منه فقط (الدباغ، ٢٠١٨م، صفحة
٩).

المبحث الثاني : مدن وموقع افريقيا في كتاب آكام المرجان

سأتناول ذكر مدن افريقيا حسب المنهج الذي اتبعه المؤلف في ذكر المدن والاقاليم فورد
ذكرها حسب الاهمية بدون مراعاة الابدجية.

مدينة الإسكندرية

ورد ذكر مدينة الإسكندرية باعتبارها احد المدن العريقة في التاريخ، ابتدأ وصف
المدينة عند المنجم بذكر موقعها الفلكي والجغرافي حيث انها تقع في الجزء الغربي من ارض
مصر تبعد عن خط المغرب ٥١ درجة وعن خط الاستواء ثلاثون درجة (المنجم، ١٩٨٨م،
صفحة ٨٥) وبين مكانتها بين المدن بقوله "وهي من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب"
وبعد تحديد الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة اشار الى الغرائب والعجائب فيها حيث استمر
بنائها ثلاثمائة سنة ،وان سكانها لا يمشون فيها الا بوضع الخرق السود على وجوههم بسبب
شدة البياض الرخام الذي بنيت منه المدينة الذي كان يضيء بالليل وهي من الامور المبالغ
في وصفها (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٥) وقد اورد ياقوت الحموي هذه الخرافة و اضاف اليها

وكان الخياط يدخل الخيط في الإبرة بالليل لشدة البياض، وبقيت سبعين سنة لا يشعل فيها سراج (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م، صفحة ٦٨٦).

من الجوانب العمرانية في المدينة انه يوجد على منازلها تماثيل وزخارف من الرخام على شكل السرطان كنوع من انواع الزينة التي تستخدم في الهندسة المعمارية ، وفيها منارة قائمة على اربعة اعمدة طول كل منها ثلاثمائة ذراع وحيطان المدينة وسورها بنيت من الرخام وهذا دليل على الفخامة والازهار الحضاري (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٥؛ ابن الفقيه الهمداني، ١٩٩٦م، صفحة ١٠٩).

واستمر بوصفها بذكر الآثار الدينية والمدنية في المدينة كان فيها قبة كانت لفرعون، وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام، قد تهدم وبقيت آثاره (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٦؛ الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ١٩٨٠م، صفحة ٥٤).

من العجائب العمرانية والهندسية فيها مرآة كبيرة صنعها الحكماء على منارتها ، وكان يعتقد انها ترى السفن من مسافات بعيدة وتكشف السفن القادمة من الروم والقسطنطينية ان بها أسطوانة تستدير الدهر كله وهو رمز يدل على الاستمرارية والتطور ، وبها رباطات على ساحل البحر ينزلها العباد والغرباء .

بقوله "وكان في القديم على منارها مرآة كبيرة صنعها الحكماء، ويطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم حتى احتل في إنزالها، فلم يستطع أحد على صرفها بها." وقد ذكر الكثير من البلدانين القدماء والمتقدمين هذه المنارة والمرآة التي كانت في المدينة (اليقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ١٧٦) .

مدينة دمياط

يحدد المؤرخ الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة بانها تقع في الاقليم الرابع كما يذكر بعدها عن خط المغرب بثلاث وخمسين درجة، ويؤكد على موقعها البحري بكونها على ساحل البحر الشامي (البحر المتوسط) (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٧٨).

ويشير المنجم الى ان اهل دمياط اغنياء، ويعود ذلك الى نشاطهم الاقتصادي وهو صناعة الثياب الرفيعة التي لا يصنع منها في غيرها من البلدان (كاتب مراكشي ، ١٩٨٦ م، صفحة ٨؛ القزويني، صفحة ١٩٣) ويعلل سبب جودة هذه الصناعة بقوله " وذلك للطيف هوائها، لأن البحر يحيط بها من جهة الشمال، وخلجان النيل تفرق عليها".

واوضح الاهمية التجارية والبحرية للمدينة بكونها نقطة انطلاق بحرية الى بلاد الروم، و
تقاربها في البحر جزيرة قبرص اقريطس مما يعزز مكانتها في تجارة البحر المتوسط. وتصدر
الدقيق والفواكه منها واليها وهو دليل ازدهاره التجاري (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٧٨).
يختم النص بالإشارة الى قرب مدينة تنيس من دمياط، ووقوعهما على خط واحد على
البحر مما يعزز العلاقات بين المدن الساحلية (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٧٨). وقد اكد
المهالي الى هذه العلاقة بقوله "أما تنيس فالحال فيها كالحال في دمياط، إلا أنها أجل وأوسط
(المهالي، صفحة ٢١).

مدينة تنيس

يحدد المؤرخ الجغرافي والفلكي للمدينة حيث انها تقع في الإقليم الرابع و تبعد عن خط
المغرب أربع وخمسون درجة، وعن خط الاستواء، إحدى وثلاثون درجة (المنجم، ١٩٨٨م،
صفحة ٨٨؛ ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م، صفحة ١٣٧).
واوضح المنجم جانباً من الحياة الاجتماعية للمدينة هي مدينة كبيرة، أكثر سكانها من
النصارى، وهو نص ذات بعد تاريخي تشير الى الزمن الى كتب به النص قد يعود الى ما قبل
الفتح الاسلامي لها.

اما النواحي الاقتصادية فيها فقد اشتهرت تنيس بصناعة الثياب الرفيعة حتى قيل انها
لا تصنع مثلها في غيرها من البلدان يدل ذلك على ازدهار الصناعات الحرفية وارتباطها
بالسلطة (طراز السلطان) (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٨) وأشار ناصر خسرو الى هذه
الصناعة بقوله "وينسج بتنيس القصب الملون من عمامات ووقايات وممّا يلبس النساء ولا
ينسج مثل هذا القصب في جهة ما غير تنيس" (القبادياني، ١٩٨٣م، صفحة ٧٧) اما
المراكشي فإشار الى تلك الصناعة بقوله "فمدينة تنيس فيها آثار كثيرة للأول، وأهلها ذو يسار
وثروة وأكثرهم حاكمه، وبها تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا" (كاتب مراكشي
، ١٩٨٦ م، صفحة ٨٧) واضاف الحميري قائلاً "وبها تعمل الثياب الرفيعة وغيرها مما يقارب
الثياب التنيسية" (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ١٩٨٠م، صفحة ٢٥٧).

اما الى الموارد المائية فيها هي مدينة ساحلية يحيط بها البحر. ولا يمكن الوصول
اليها الا عن طريق المراكب (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٨؛ اليعقوبي، ١٩٩٨م، الصفحات
١٧٥-١٧٦)، ولها سور حجري تضرب فيه امواج البحر، مما يشير الى موقع دفاعي
حصين، مياهها مالحة اغلب اشهر السنة، واذا نقص نيل مصر عذبت مياهها بسبب بلوغ فيض
النيل في الخلجان (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٨؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق

إلى المغرب، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٠؛ الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٥٣). وقد وصف الادريسي بحيرة تنيس بقوله "وبحيرة تنيس إذا امتد النيل في الصيف عذب مأوها وإذا جزر في الشتاء إلى أوان الحر غلب ماء البحر عليها فملح مأوها وفيها مدن مثل الجزائر" (الادريسي، صفحة ٢٢٧).

أشار إلى الثروة السمكية "وأهلها أغنياء، والسمك بها كثير، يخرج إلى الساحل من غير أن يصاد" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٨).

مدينة مصر

يحدد المؤرخ الموقع الجغرافي والفلكي لمدينة مصر حيث انها تقع في الإقليم الثالث وبعدها عن خط المغرب أربع وخمسون درجة، وعن خط الاستواء تسع وعشرون درجة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٩) يصف المدينة بانها عظيمة، ممتدة طولاً على نهر النيل ولها ضياع كثيرة على الصعيد الأعلى، مقابل بلاد النوبة.

أما المظاهر العمرانية والحضارية في المدينة فذكر هرمان ارتفاعهما مائة ذراع مشيدان من الصخر وبهما كان يجمع الطعام في أيام يوسف عليه السلام (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٩). "وقد وصف ياقوت الحموي الهرمين وصفاً أكثر دقة بقوله "ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين في جانبها الغربي ولا يعلم في الدنيا حجر على حجر أعلى ولا أوسع منها، طولها في الأرض أربعمئة ذراع في أربعمئة، وكذلك علوها أربعمئة ذراع، وفي أحدهما قبر هرمس وهو إدريس، عليه السلام، وفي الآخر قبر تلميذه أغا تيمون، وإليهما تحج الصابئة" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٥٠٠) وصف الحمامات الجارية من الرخام بقوله "وفي بعض حماماتها جارية من رخام، يجري الماء على قبلها، يقال: إنها جارية من جوارى فرعون" وهذا دليل على التقدم العمراني يعكس رفاحية المدينة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٨٩؛ ابن رسته، ١٩٦٧م، صفحة ١١٦).

وتحدث عن مقياس نهر النيل ودوره الاقتصادي في مصر بقوله "رجل مبني من صخرة، فيه علامات زيادته ونقصانه وقد وكل فيه قوم يتعاهدونه فاذا خرج، سقى جميع ضياعهم ومزارعهم" فقياس النيل الرجل المبني من الصخرة والخطوط هي قياس مستوى الزيادة أو النقصان إذا زاد النيل تسقى الضياع والمزارع هنا يظهر النص اعتماد الاقتصاد والزراعة على انتظام فيضان النيل (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٠) ومصدر النيل يأتي من بلاد السودان، مخرجه من جبل القمر، خلف خط الاستواء، ولا يكاد يتوصل إليه أحد يعكس ذلك المعرفة الجغرافية السائدة في العصر الوسيط والموارد الزراعية في مصر نخيل وموز

وقصب. ويقرب جبل المقطم مقبرتهم (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٠؛ ابن خرداذبة، ١٨٨٩م،
صفحة ١٧٦؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ٢٠٠٢م، صفحة ٦٤)

مدينة مدين

ابتدأ المؤرخ بتحديد الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة، أنها تقع في الإقليم الثالث تبعد عن
خط المغرب، إحدى وستون درجة، وعن خط الإستواء، تسع وعشرون درجة، وهي بين حدود
الشام وحدود مصر (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩١؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٧٧).
اما الاهمية الدينية للمدينة تكمن في كونها مدينة شعيب عليه السلام وفيها كهفه الذي
كان يأوي إليه بغنمه (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩١؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٧٧؛
القزويني، صفحة ٢٤٩؛ البغدادى، ١٩٩١م، صفحة ١٢٤٦). اما الخصائص الطبيعية
للمدينة ان فيها جبال كثيرة، و كهوف ومغارات تحت الأرض، فيها عظام بالية، عليها رواسخ
مبنية، وهم قوم هم قوم شعيب، إذ أهلكهم الله تعالى و أخذتهم الصيحة فدخلوا في المغارات
تحت الأرض لئلا يسمعو الصيحة، فماتوا جميعهم (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩١) وفي مدين،
البئر التي استقى فيها موسى عليه السلام و عليها قبر مبني (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٢؛
مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ٢٠٠٢م، صفحة ١٧٤؛ البكري،
١٩٩٢م، صفحة ٤١٩).

عين الشمس

حدد المؤرخ موقع المدينة انها في الإقليم الثالث وبعدها عن خط الإستواء ثلاثون درجة،
وعن خط المغرب أربع وخمسون درجة.
يبين الاهمية التاريخية لها بقوله "وهي كانت مدينة فرعون، وموضع ملكه" حيث ربط
المدينة بالحضارة الفرعونية (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٣؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة
١٧٨؛ البغدادى، ١٩٩١م، صفحة ٨٧٩).

وصف الجوانب العمرانية للمدينة وذكر آثارها واللوحات الجدارية التي كانت تنقش على
الرخام لتزين بها الجدران بقوله "وفيها آثار عجيبة وأبنية وفيها أساطين (المقدسي، ١٩٦٧م،
صفحة ٢١٠) وتماثيل ونقوش ونهر منصوب في صخرة، حوالها كرسى من رخام، كان يجلس
عليه الفرعون مع جواريه. وكان يجري النهر بالشراب والعسل "
وفيها صورة من رخام، ذكر أنها كانت ماشطة امرأة فرعون وهي صورة ممسوخة
(المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٣؛ الحميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ١٩٨٠م،

صفحة ٤٢٢) وفيها صنمان من حجارة، أحدهما يبكي، والآخر يضحك (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٣؛ ابن رسته، ١٩٦٧ م، صفحة ١١٦؛ المقدسي، ١٩٦٧م، صفحة ٢١١).

مدينة القلزم السويس

تحديد الموقع الجغرافي وهي في الإقليم الثالث وبعدها عن خط المغرب ست وخمسون درجة وعن خط الاستواء ثمان وعشرون درجة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٤) يوضح الأهمية التجارية للمدينة وهي على بحر القلزم، ومنها يجاز من البحر إلى مكة والحجاز من هنالك بمدينة جدة.

المسافة بين مصر ومدينة القلزم، مسير ثلاثة أيام في قفار يصف الطريق بأنه خال من العمران وقليل الموارد. "وهو أرض التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل في هذا المكان" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٤؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٢٨٨) وقد وصف اليعقوبي المدينة بقوله "فمن أراد أن يدخل مدينة القلزم وهي مدينة على ساحل البحر عظيمة فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن وبها مرسى المراكب... تجارها أهل يسار" (اليعقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ١٧٨) أما المقرئ يذكروا بقوله "وهي كورة من كور مصر وإليها ينسب بحر القلزم، وبالقرب منها غرق فرعون، وبينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس (المقرئ، ١٩٩٧م، صفحة ٣٩٣).

يوضح الأهمية الدينية والتاريخية للمدينة بقوله "و بحر القلزم هو البحر الذي شق الله تعالى لموسى بن عمران عليه السلام، في حين جوازه ببني إسرائيل في البحر، وفيه اثره. وذلك الموضع مخوف فلا يسلك. قلما تسلم فيه المراكب وفيه جسر. ومنامات للرهبان. ثم يصعد الجبل على ستة آلاف وخمسمائة مرقى، في أعلاه كنيسة وآثار عجيبة وهو الذي جعله الله دكاً إذ تجلى عز وجل لموسى بن عمران (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ٩٤-٩٥)

ومدينة القلزم لها أهمية اقتصادية وصفت بأنها معدن التجار، وفيها مرسى للمراكب القادمة من بلاد الهند وغيرها (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٥).

مدينة طرابلس

الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة وهي في الإقليم الرابع. وبعدها عن خط المغرب ست وثلاثون درجة، وعن خط الاستواء أربع وثلاثون درجة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦). وتوضح أهميتها التجارية بوقوعها على البحر الشامي، وفيها مرسى عظيم، فيه ألف مركب.

وسكانها اصلهم من قريش، نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان ويشير الى ثروتها الزراعية بقوله "وبها أشجار تين وزيتون" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م، صفحة ٨) وبها قرى كثيرة، المسافة بينها وبين القيروان مسيرة ستة أيام، وبينها وبين سرت في المشرق، رمال وصحارى لا ماء فيها.

ومدينة سرت كبيرة، وبها مسجد جامع ونهر صغير جار (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦؛ اليعقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ١٨٣) ونخيل، وهي قرب البحر الشامي وبينها وبين أجدابية مسيرة ثلاثة أيام، ومدينة أجدابية، في رمال لا أشجار فيها (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٧؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م، صفحة ٦٨؛ اليعقوبي، ١٩٩٨م، الصفحات ١٨١-١٨٢) إلا الأراك (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ٨٧٤).

وهذه المدائن في المجاز الأول بين القيروان ومصر ومدينة أيلة، فيها قوم من اليهود، بأيديهم عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٧).

مدينة القيروان

حدد المؤرخ الموقع الجغرافي والفلكي لمدينة القيروان في الاقليم الرابع (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٨) في حين كل الجغرافيين تقريباً يجعلونها في الاقليم الثالث (ابن رسته، ١٩٦٧م، صفحة ٩٧؛ الهمداني، ١٩٨٦م، صفحة ٨) وبعدها عن خط المغرب، إحدى وثلاثون درجة، وهي قاعدة إفريقية وحصنها، وهي كبيرة جليلة، يؤكد المؤرخ انها من بناء العرب ليست قديمة بنيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان وذلك أنه لما ولي معاوية عقبة بن نافع العصوني (الباهي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٨٠) القرشي أرض مصر وافريقية، اختط مدينة القيروان، يبرز النص ان الهدف من بنائها لاغراض عسكرية ومركز لدعوته (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٨).

الطبيعة و البيئة التي كانت عليها قبل التأسيس بقوله: وكانت موحشة لا يدخلها احد، كانت مليئة بالسباع والاسود والحيات، ودعا عقبة بن نافع بطرد السباع من المدينة فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً عنها، حتى كانت السباع والأسد تحمل أولادها في أفواها وبأيديها، فكني عقبة بن نافع بأبي الربيع (الباهي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٨٠) وهذا لانجده في اي من المصادر التي ترجمت لهذا القائد، وهنا يكشف لنا عن مؤشر هام لتفسير اسم احد اهم ابواب مدينة القيروان "باب ابي الربيع" (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٦٧٧) وهناك وجدت ايضا

قنطرة تدعى قنطرة ابي الربيع، وكان احد دروب القيروان يدعى "درب ابي ربيع" (ابو العرب، ١٩٨٥، صفحة ١٨٤؛ المقدسي، ١٩٦٧م، صفحة ٣٢٦).

اما الجوانب العمرانية فيها يقرب باب المدينة بركة عظيمة تجري فيها السفن، وفيها مسجد جامع. وفيه اسطواناتان ترشحان بالماء في كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس. كما يذكر ان ملك الروم قد أرسل لشراءهما، وبذل فيهما أموالاً، فلم يقبل منه (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦).

مدينة تاهرت

حدد المنجم الموقع الجغرافي للمدينة وهي في الإقليم الرابع، وبعدها عن خط المغرب إثنان وعشرون درجة، وعن خط الاستواء، ثلاث وثلاثون درجة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٠؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٨).

فتبرز اهميتها السياسية بكونها "قاعدة أهلها البربر، وهي بقرب البحر الشامي، وفيها مسجد جامع، ولها ثلاثة أبواب" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٠) في حين يشير ياقوت الحموي الى اربعة ابواب بقوله "مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٨) وطبيعة البيئة والسكان فهي من أجل بلاد البربر وما حولها رمال وصحارى، وعمران، وسكانها من البربر يسكنون في خيام، وهم يرحلون وينتقلون من مكان إلى مكان، شبهوا بالعرب في تنقلهم وقد وصفهم المنجم بأنهم ". وهم قوم أهل جفاء وجهل، يحاربون بعضهم بعضاً" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٠) وهذا الرأي نجده عند القزويني. وقد وصفهم بقوله "ان اهلها موصوفون بالحمق (القزويني، صفحة ١٦٩)

بلاد البربر وذكرها

وهي في الإقليم الرابع وهي واسعة، آخذة في الشمال والجنوب بين الاقليمين الرابع والثالث يحدها من الجنوب بلاد السودان، وشمالاً البحر الشامي، وغرباً المحيط الاعظم عند طنجة، وإلى بلاد افريقية في الشرق (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠١).

ذكر المؤرخ عدداً من مدنها كمدينة تنس (ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠م، صفحة ١٤٢) وهي على البحر الشامي وهي مرسى لمن جاز من بحر الأندلس، ودخل مدينة بجانة (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٨) وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات، وفيها جامع وأهلها يأكلون الكلاب، وبها جزارون يقطعون لحومها. نلاحظ ان المؤرخ ذكر بعض المدن الساحلية المهمة وأشار الى العلاقات الوثيقة مع الاندلس بقوله "مرسى لمن جاز"

واشار هنا الى الطرق الصحراوية بقوله "وبين قسطنطينية وتاهرت مسيرة عشرة أيام، وفاس خمسة عشر يوماً، في صحارى ورمال" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠١؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م، صفحة ٩٢) اما الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للمدن اوضحها بقوله "ومدينة فاس كثيرة الخيرات، وبها مسجد جامع، وبها مياه جارية وأشجار وأنهار وعلى البحر الشامي" (ابو فدا، صفحة ١٤٢؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، ١٩٧٠م، صفحة ١٤٠) فيما يقابل جزيرة الأندلس مدائن كثيرة منها: مدينة قرطجنة، ومدينة مليلة، وتلمسان، ومدينة ناكورة (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٦) إلى مدينة طنجة، وهي بقرب مدينة سبتة، وهي المرسى والمجاز إلى جزيرة الأندلس وما فوق طنجة، آخذة في جهة الجنوب مدينة اغمات (اليقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٦٠) وغيرها من المدائن، إلى مدينة سبلماسة (القزويني، صفحة ٤٢)، وهي آخر بلاد البربر مما يلي السودان. يعكس هذا النص شبكة العلاقات التجارية والبحرية التي جعلت من بلاد البربر مركزاً حيوياً في العالم الاسلامي (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٢)

بلاد السودان

اشار المؤرخ الى الموقع والامتداد لبلاد السودان بقوله "وهي كبيرة واسعة، آخذة في الطول من بحر المغرب إلى بحر القلزم. وهي عظيمة جليلة" أي تمتد بلاد السودان طولاً من بحر المحيط الاطلسي الى البحر الاحمر وهي بلاد والسعة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٣). ومن خصائصها الطبيعية يوجد الكثير من الصحاري، والرمال بين مدينة غانة وبلاد النوب (ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ١٩٧٠م، صفحة ٩٢؛ القزويني، صفحة ٢٤)، وهي شديدة الحر وقليلة الأمطار والأنهار والنبات والأشجار وهي بلاد كثيرة الأسود والوحوش والدواب الهائلة العظيمة .

ويشير الى العادات الاجتماعية وهي تربية أولادهم في حفر يصنعونها في الرمال . وأهلها يمشون عراة لشدة الحر عندهم، والمرأة تستر فرجها لا غير (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٣)

ومن مدنها المهمة بلاد النوبة على شرقي النيل وقاعدتهم دنقلة (ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ١٩٧٠م، صفحة ٩٦؛ ابو فدا، صفحة ١٥٣؛ القزويني، صفحة ٣٩)، وسكانها يتخذون جلود البغال ويلبسونها أعواماً، لا تتمزق لصلابتها (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٤) .

ومن مواردهم الاقتصادية الذهب حيث اشتهرت بلادهم بكثيرة الذهب، وهم يفضلون الصفر على الذهب، يصنعون منه الحلى للنساء في الخواصر (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ١٠٣-١٠٤).

وقاعدة بلاد الحبشة وهي مدينة جرمي (ابو فدا، صفحة ١٥٧) وهي دار مملكة الحبشة، وهي للنجاشي، وبها يبتاع تير الذهب بالنحاس، وأهلها لا يفهمون. "فإذا أراد التاجر أن يتجر مع أحدهم جعل ما يرغب أن يعطيه في الأرض، فإن رضىه أخذه، وإن لم يرض أخذ ذهبه ومضى" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٤) وأشار المؤرخ الى طريقة التجار معهم لكونهم على لا يفهمون لغة التخاطب مع التجار. ومن مدائنهم، مدينة زغاوة (المهلب، صفحة ٤٤؛ الادريسي، صفحة ٣٠؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ١٩٧٠م، صفحة ١٥٧؛ ابو فدا، صفحة ١٥٧) وهي حدود بلاد النوبة على النيل، ومدينة كوس (ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ١٩٧٠م، صفحة ٩٧؛ ابو فدا، صفحة ١٥٧)، ومدينة كوكو (ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ١٩٧٠م، صفحة ٩٦؛ ابن بطوطة، صفحة ٢٦٦؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، صفحة ١٠٩) مدينة علوة (ابن حوقل، ١٩٣٨م، صفحة ٤٢؛ البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٢٢٦؛ الادريسي، صفحة ٢٨) في بلاد النوبة على النيل (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٤).

المبحث الثالث : وصف جزيرة الأندلس في آكام المرجان

وصف المؤرخ جزيرة الاندلس بذكر حدودها الطبيعية وموقعها واهم مدنها بقوله "وهي كبيرة، قد أحاطت بها البحار وهي آخذة من البحر المغربي في الطول عند مدينة أخصنة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٦ هامش رقم ١) ^(١) إلى منفرج البحر الجنوبي والمحيط، عند جبل هيكل الزهرة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٦ هامش رقم ١؛ ابو فدا، صفحة ١٨) ^(٢) ، فيما يجاوره، ومدينة تركونة (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ١٧٠؛ ابو فدا، صفحة ١٦٥؛ المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٦ هامش رقم ٢) ومدينة برشلونة، وهناك باب الأندلس " (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٦؛ الادريسي، صفحة ٥٣٦؛ المراكشي، صفحة ٢٩٥؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، صفحة ٤٨؛ الجيمري، صفة جزيرة الاندلس، صفحة ٣٢).

^١ - اخشنة عند الاصطخري، وضبطها البكري اخشنة، وهي فارو الحديثة.

^٢ - وهو حد الاندلس من جهة الشرق والشمال وكان يعبداه اهل تلك البلاد قبل النصرانية، وهو في طرف جبال البرت والبرانس.

حدد موقعها ضمن الاقاليم وهي آخذة في عرض الأقليم الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب إلى البحر المحيط في الشمال، وبين عاصمة الاندلس هي، مدينة قرطبة (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ١٠٠) وأوضح شأنها بقوله: "وهي دار السنة، ومجمع كل اية، وليس في الدنيا مثلاً، فاغنى ذلك عن ذكرها "اي انها اشهر مدينة وليس في الدنيا مثلاً، ولشدة تفردها ووضوح شأنها لا حاجة لوصفها او ذكر تفاصيل اكثر عنها (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ١٠٦-١٠٧).

ثم ينتقل المؤلف الى الحديث عن مدن الاندلس، فهو يتحدث عن وحداتها الادارية الساحلية، ومن مدائن الاندلس مدينة إشبيلية (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٨٦؛ الادريسي، صفحة ٥٧٣؛ ابن العذري، صفحة ١٢١؛ ابن الوردي، صفحة ٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، صفحة ١٠٠) (ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، الصفحات ٦٩-٧٠) هي في غرب الاندلس مدينة كثيرة الخيرات وشجر الزيتون وهي على النهر العظيم الذي يمر في قرطبة. ومن مدائنها مدينة طليطلة (الادريسي، صفحة ٥٥١؛ ابن الوردي، صفحة ١٢؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، صفحة ٥٨)، وهي جليلة قديمة. و كانت القاعدة ودار المملكة للقوطين وهي حصينة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٧).

ومن مدائنها: مدينة سرقسطة (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٢١٢؛ ابو فدا، صفحة ١٨٠؛ البغدادي، ١٩٩١م، صفحة ٧٠٨؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، الصفحات ٥٢-٦١)، وهي عظيمة عجيبة كثيرة الأنهار والبساتين والأشجار على وادي شلون. وخلق، وهي تضاهي العراق، وتحكي السدير والخورنق، والثغر الأعلى فيما يجاور بلاد الشماكة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٧).

ثم ينتقل الى داخل بلاد الاندلس ويضع منطقة الثغور يما يقابلها من اسبانيا المسيحية، ومن الثغر الشرقي وشقة (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ١٣٥) ويقابلها بلاد الفرنج وتطيلة (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ١٠٨)، ويقابلها بلاد شلون وقلعة أيوب (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٩٠) ومدينة سالم (الادريسي، الصفحات ٥٥٣-٥٥٤؛ ابو فدا، صفحة ١٧٩؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، صفحة ٦١) ويقابلها أرغون، وبريشتر (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٩٢) ولاردة ومسون وقْلَهَرَة (البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٦٢)، ويقابلها بلاد قشتالة (المنجم، ١٩٨٨م، الصفحات ١٠٧-١٠٨؛ البكري، ١٩٩٢م، صفحة ٧٢).

ومن مدن الأندلس مدينة ماردة (اليقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ١٩٤؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ٢٠٠٢م، صفحة ١٨٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، الصفحات

٣٨-٣٩؛ ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، الصفحات ٥١-٥٥؛ القلقشندي، ١٩٢٢م، صفحة (٢٢٤)، وهي كانت قاعدة القوطيين، وما خلف بلاد جيلقية، أخذ في الشمال الى البحر المحيط الجنوبي (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٨).

ومن مدائنها مدينة بلنسية (اليقوبي، ١٩٩٨م، صفحة ١٩٥؛ القزويني، صفحة ٣٣؛ البغدادي، ١٩٩١م، صفحة ٢٢٠؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٤٩٠؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ١٩٨٣م، صفحة ١٣٣)، تقع قرب البحر، وقاعدتها اليوم المرية، وهي على البحر الشامي. كذلك مدينة مالقة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٨)، وهي كثيرة الخير، ومدينة طرطوشة (الزهري، صفحة ٨٣؛ القزويني، صفحة ٥٤٤؛ ابو فدا، صفحة ١٨١؛ القلقشندي، ١٩٢٢م، صفحة ٢٣٣؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ١٩٨٣م، صفحة ٧٤) تقع على البحر الشامي مجاورة لبلاد الإفرنج، ومدينة ابرارة، وقاعدتها اليوم دانية، مقابلة لجزيرتي منورقة وميورقة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٩).

عرض المنجم معلومات تاريخية عن الفتح العربي الاسلامي لبلاد الاندلس الذي تم في شهر رمضان سنة ٩٢ هـ (ابن عذارى المراكشي، ١٩٨٠م، صفحة ٩). فتحها طارق بن زياد النفزي، عامل موسى بن نصير، عامل الوليد بن عبد الملك على بلاد إفريقية. وكان ملك القوطيين بالأندلس (ابن عبد الحكم، صفحة ٢٢٦؛ البلاذري، ١٩٨٨م، صفحة ٢٢٨) يسمى غطيشة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٩ هامش ٣٠) وكان له أربع مدن يتنقل بينها خلال فصول السنة الأربعة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١٠٩) وكان في فصل الشتاء بمدينة طليطلة وهي دار مملكته وكان في أيام الصيام بأشبيلية لأجل الحو. إذ اللحم محرم عليهم في صيامهم وكان في أيام الربيع بمدينة ماردة لكثرة الصيد بها والسمن والعسل. وكان بقرطبة في أيام العنصرة للفواكه والأشربة.

واشار هنا الى خطة موسى بن نصير لفتح الاندلس بقوله "دخل المسلمون الى اشبيلية بعد حصارها أشهراً أدى الى اضطراب اهل المملكة وخروج العامل على الجزيرة، وارسل الى موسى بن نصير واعلمه بخبر الأندلس وطبيها وأمره بالنهوض إليها لمحاربتها، فلم يعزم على ذلك حتى نهض إلى الوليد، واخبره بذلك، فمنعه الوليد وقال: "ثغور المسلمين في البحر. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أرسل بجندي طارقاً مع البرابرة، فإن أصابوا فلنا، وإن أصيبوا فليس علينا، فكانهم أعداء، فأمره بالنهوض على ذلك" (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١١٠؛ ابن عذارى المراكشي، ١٩٨٠م، صفحة ٥).

ولما اخبره طارق بن زياد ان الاوضاع مناسبة لدخول الاندلس، اتصل بالخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) لاطلاعه واستأذنه وقد وافق على هذا المشروع، وطلب منه ان يختبرها بالسرايا والحمالات الاستطلاعية خوفاً على حياة المسلمين، فبعث موسى بن نصير عند ذلك رجلاً من البربر، يسمى طريف بن ابي زرعة، في مائة فارس وأربعمائة ؛ فجاز في أربعة مراكب، حتى نزل في ساحل البحر بالاندلس، بمحاذاة طنجة، وهو المعروف اليوم بجزيرة طريف، سميت باسمه لنزوله هنالك؛ فأغار منها على الجزيرة الخضراء، وعادت هذه الحملة بالغنائم الوفيرة، وبالأخبار المشجعة على الاستمرار في عملية الفتح (ابن عذارى المراكشي، ١٩٨٠م، صفحة ٥).

فلما عبر طارق البحر، خرج إلى الجبل المنسوب إليه جبل طارق، ثم قدم السودان للحرب. فلما رأى القوطيون صوراً هائلة (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١١٠) أفزعهم ذلك، وكان السودان يأخذون الأسرى من القوطيين والنصارى ويذبحونهم، ويظهرون أنهم يأكلونهم. فكان ذلك زيادة في خوفهم وجزعهم. فكان طارق لا يمر بمدينة إلا فر أهلها خوفاً منه، حتى انتهى إلى طليطلة، وكان قد قتل الملك، واستخلف بعده لذريق مكانه، فقتله طارق أيضاً (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١١١).

انهزم السكان النصارى من البلدان والسهول، حتى اعتصموا بالمناطق الوعرة والجبال. ودخلت اغلب المدن في طاعة المسلمين، أما مدينة جليقية، وفرنجة فصالح أهلها، على ان يدفعوا الجزية ، فكانوا يؤدونها حتى قلت أموالهم ، وامتنعوا عن ادائها، فأخرج إليهم الجيوش، وأدخلهم في أقاصي البلدان (المنجم، ١٩٨٨م، صفحة ١١١).

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة (مدن افريقيا والاندلس في كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لاسحاق بن الحسين المنجم ت ٤٥٤هـ) من المفيد الإشارة إلى أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة:-

١- يعد اسحاق بن الحسين المنجم شبه مجهول ل فلا نعلم عنه شيئاً كثيراً ، فقد اهملته كل مؤلفات التراجم باستثناء الادريسي الذي سماه اسحاق بن الحسن المنجم والذي عده ضمن مصادر كتابه.

٢- ابرز المؤلف تطور الفكر الجغرافي العربي.

٣- اتبع منهجاً في ذكر المدن والاقاليم فورد ذكرها حسب الاهمية بدون مراعاة الابدئية.

٤- حدد الموقع الجغرافي والفلكي لكل مدينة بذكر موقعها بين الاقاليم ،وتحديد خطوط الطول

والعرض.

٥- ان المدن والاماكن التي ذكرها تتصف بانها مدن ذات حضارة عريقة،ذكر بعضها بالتفصيل ثم انتقل الى الايجاز في ذكر بعضها.

٦- اشار الى الجوانب الاقتصادية في المدن حيث ان بعضها تتصف بانها موانئ بحرية ومراكز لنشاط التجارة،اضافة الى ذكره القوافل والطرق البرية التي انتعشت من خلالها التجارة، وخصوبة الارضي واهم المحاصيل التي تزرع بها.

٧- اهتم بذكر الاثار الدينية والمدينة في المدن، والعجائب العمرانية والهندسية.

٨- ذكر بعض الجوانب الاجتماعية عن سكان المدن اضافة الى ذكره بعض العجائب والاساطير.

٩- ذكر الموارد المائية من خلال ذكره الانهار واطلالها على البحار،واشار الى خصوبة الاراضي

وبعض المحاصيل المزروعة بها.

١٠- في الجانب المتعلق بفتح الاندلس نراه واسع المعرفة في هذا الجانب دقيق الملاحظة.

١١- فيما يتعلق بالجانب الافريقي فنراه ركز على ذكر مدن شمال افريقيا .

المصادر

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد: (ت: ٥٦٠ هـ)
- ١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، لا.ط.، (بور سعيد - د.ت).
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٧٧٩ هـ).
- ٢- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق حسين مؤنس، ط. دار المعارف، (القاهرة - د.ت).
- البغدادي، صفى الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت: ٧٣٩ هـ).
- ٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٩٩١ م).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: ٤٨٧ هـ).
- ٤- المسالك والممالك، لا.ط.، دار الغرب الإسلامي، (لا.د. - ١٩٩٢ م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: ٢٧٩ هـ).
- ٥- فتوح البلدان، لا.د.، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ١٩٨٨ م).
- الحميري عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠ هـ).
- ٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط١، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت - ١٩٨٠ م)، ص ٥٤. عالم الكتب، (بيروت - ١٩٩٦ م).
- ٧- صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، لا.ط.، لا.مط.، (لا.م. - د.ت).
- ابن حوقل محمد البغدادي الموصل، أبو القاسم، (ت: بعد ٣٦٧ هـ).
- ٨- صورة الارض لا.ط.، دار صادر، (بيروت - ١٩٣٨ م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف، (ت: ٢٨٠ هـ).
- ٩- المسالك والممالك، لا.ط.، دار صادر، (بيروت - ١٨٨٩ م)، ص ١٧٦.؛ مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب.
- ابن رسته، أحمد بن عمر، (ت: ٣٠٠ هـ)
- ١٠- الاغلق النفيسة، تحقيق دي خوي، لا.ط.، لا.مط.، (لیدن - ١٩٦٧ م).
- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (توفي في منتصف القرن السادس الهجري)
- ١١- كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، لا.ط.، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد - د.ت).
- ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى، (ت: ٦٨٥ هـ).
- ١٢- الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، ط١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت - ١٩٧٠ م).
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت: ٣٤٦ هـ). (الاصطخري، ٢٠٠٤)
- ١٣- المسالك والممالك، لا.ط.، دار صادر، (٢٠٠٤ - بيروت).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت: ٢٥٧ هـ).

- ١٤- فتوح مصر والمغرب، لا.ط، مكتبة الثقافة الدينية، (لا.م.د.ت)
- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن بن محمد، (كان حياً حتى عام ٧١٢هـ).
- ١٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان ليفي بروفنسال، ط٢، دار الثقافة (لبنان-١٩٨٠م).
- ابن العذري، أحمد بن عمر بن انس، (ت: ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م).
- ١٦- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، لا.ط، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد.د.ت).
- ابن العرب عرب، محمد بن أحمد بن تميم، (ت: ٣٣٣هـ).
- ١٧- طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن، لا.ط، لا.مط، (تونس-١٩٨٥).
- أبو فدا، عماد الدين بن علي إسماعيل، (ت: ٧٣٢هـ).
- ١٨- تقويم البلدان، لا.ط، دار صادر، (بيروت.د.ت).
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت: ٧٤٩هـ).
- ١٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠١٠م).
- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق، (ت: ٣٦٥).
- ٢٠- البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٩٩٦م).
- ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم (ت: ٤٨١هـ).
- ٢١- سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت-١٩٨٣م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ).
- ٢٢- آثار البلاد وأخبار العباد، لا.ط، دار صادر (د.ت- بيروت).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت: ٨٢١هـ).
- ٢٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، لا.ط، (القاهرة-١٩٢٢م).
- كاتب مراكشي (توفي: ٦هـ).
- ٢٤- الاستبصار في عجائب الأمصار، لا.ط، دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٨٦م).
- المراكشي، عبد الواحد، (ت: ٦٤٧هـ).
- ٢٥- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد، لا.ط، لا.مط، (لا.م.د.ت).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، (ت: ٣٨٠هـ).
- ٢٦- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي خوي، ط١، (لا.م-١٩٦٧م).
- المقرئ أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت: ٨٤٥هـ).
- ٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧م).
- المنجم، إسحاق بن الحسين، (ت: ٤٥٤هـ).

٢٨- أكان المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء فهمي سعد، ط١، عالم الكتب، (بيروت- ١٩٨٨م).

-المهلي، الحسن بن أحمد (ت: ٣٨٠هـ).

٢٩- المسالك والممالك، علق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، لا.ط، لا.مط، (لا.م.د.ت).
- مؤلف مجهول.

٣٠- ذكر بلاد الاندلس، ترجمة لويس مولينا، لا.ط، المجلس الاعلى للابحاث العلمية (مريد- ١٩٨٣م).

- مؤلف مجهول، (توفي: بعد ٣٧٢هـ).

٣١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم يوسف الهادي، لا.ط، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة- ٢٠٠٢م).

- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت: ٣٣٤هـ).

٣٢- صفة جزيرة العرب، لا.ط، مطبعة بريل، (اليدن- ١٩٨٦م)

- ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر، (ت: ٧٤٩هـ).

٣٣- خريدة العجائب، لا.ط، لا.مط، (لا.م.د.ت)

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ).

٣٤- معجم البلدان، ط١، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥م).

-اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ).

٣٥- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية. (بيروت - ١٩٩٨م).

البحوث

-الباهي، أحمد.

١- القيروان في كتاب أكان المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المنجم منتصف القرن ١٠هـ/ ١٠م في كتاب دراسات في تاريخ القيروان جمع النصوص نجم الدين الهنتاتي، مركز الدراسات الاسلامية بالقيروان وحدة بحث تاريخ القيروان، (القيروان- ٢٠٠٩م).

-الدباغ، محمد نزار.

٢- كتاب أكان المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المنجم ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م (دراسة وصفية لمدينة الموصل)، دراسات موصلية العدد (٤٩)، (الموصل - ٢٠١٨م).

المراجع

٣- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش.

١- تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، مرجعة ايغور بلياف، لا.ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة- ١٩٧٥)، ج١، ص ٢٢٩.